

## ”تعلم لمتعة التعلم“ جامعة الكبار في الجامعة الأمريكية

سارة أحمد الديرياني  
كاتبة متطوعة

نعم إنها فعلاً جامعةً للكبار فقط ! أسست جامعة الكبار في ربيع 2010 على يد كل من الدكتورين: عبلة سباعي وسينيتيا منتني.

انطلقت فكرة هذا المشروع استناداً إلى عدة عوامل: أولها أن نسبة كبار السن الذين يزيد عمرهم عن الـ 50 سنة في لبنان من 20% من الشعب اللبناني، أعلى نسبة في المنطقة.

إضافة إلى ذلك أقامت الجامعة الأمريكية دراسة في رأس بيروت عن أوضاع كبار السن في هذه المنطقة فتبين لهم من خلال الإحصائيات أن عدد كبير من كبار السن يعانون من مشكلة الوحدة والرغبة في الحياة لأنهم لا يجدون مغزاً مجدي من وجودهم، كما أن العديد من الدراسات العالمية أثبتت أن النشاط فكرياً وجسدياً يكبر بصحة جيدة ويصاب بأمراض أقل من أولئك الذين يعيشون حياة فارغة في كبرهم. فكان الهدف الأساسي من هذه الجامعة هو تخفيف هؤلاء الكبار ليملؤوا أوقات فراغهم بشيء مجدي وبالتالي يكبرون بصحة جيدة أكثر من ذي قبل. كما سعى

هذا البرنامج إلى إعطاء صورة إيجابية للتقدم في السن في لبنان والمنطقة ككل. فما هو الشيء الذي يميز هذا البرنامج التعليمي المستمر عن غيره من البرامج التعليمية المخصصة للكبار؟

وأحد أهم المميزات في هذه الجامعة هو أنه من يقومون بإعطاء الدروس في هذه الجامعة هم أيضاً كبار في السن، مثل الطلاب، دفعهم حماسهم لتقديم دروس للآخرين حول مواضيع مختلفة ولكن مجاناً من دافع التطوع! ولا يشترط على أي منتسب أن يكون قد نال درجة علمية معينة حتى يستطيع الانسحاب إلى جامعة الكبار بل يكفي أن يكون لديه شغف العلم حتى يقبل. وطبعاً هذه الجامعة ليست تطبيقية معينة من كبار السن بل هي للجميع للأغنياء والفقراء على حد سواء وذلك ببساطة لأن رسم الانسحاب هو \$1500 يشمل كل الدروس والمحاضرات التي تعطى في جامعة الكبار.

فهناك دروس متنوعة ومفيدة للكبار ومنها: سوسولوجيا

الديانات، الفن الإسلامي، كتابة المذكرات، كيفية إدارة ميزانية المنزل، التعلم على الحاسوب، التصوير الرقمي..... ومن المحاضرات مثل: محاضرات في الموسيقى، المالية، الشبخوخة الصحية.....

كما أن ما يميز هذا البرنامج هو قدرته على بناء المجموعة وذلك من خلال إنشاء روابط صلة بين المتعلمين وتخفيفهم على بناء صداقات جديدة تدفع بهم إلى الاندماج في المجتمع من جديد كما أن علاقات الكبار في هذه الجامعة لا تقتصر على الكبار في ما بينهم بل أيضاً تنشئ روابط صلة بين كبار بالسن والجيل الجديد الذي يتعلم بطلاب الجامعة الأمريكية. فقامت إدارة البرنامج بالعميد من النشاطات التي يتعاون فيها الجيلان لإتمامها. ومثال على ذلك أنه مجموعة من طلاب الجامعة الأمريكية يعطون دروس في تعلم الكمبيوتر للكبار بالنسبة للمتدئين. والجدير بالذكر أن نسبة المنتسبين لهذا البرنامج تزداد فصلاً بعد فصل. ففي فصل الربيع الماضي 2012 كان عدد الطلاب 56 وفي هذا الفصل الخريف 2013-2012

عدد المنتسبين هو 100 يعني عدد المنتسبين يتضاعف عاماً بعد عام. مدة كل فصل 8 أسابيع والبرنامج يشمل كلا اللغتين العربية والإنكليزية.

هذا البرنامج يخضع لاشرف أكابيسي يميز من قبل نخبة من ذوي الخبرات في ميادين التعليم ومعظمهم يقومون بدورهم في هذا البرنامج بشكل تطوعي لأنهم يشعرون أن جهودهم تثمر وتفيد الكبار وتحسن وضعهم. كما أن هذا البرنامج ليخضع لرقابة مستمرة تهدف إلى تحسينه وتقديمه. وتكون هذه الرقابة على ثلاثة أصعد: فيقوم كل من الطلاب والأساتذة والإدارة المشرفة بتقديم تقييمهم كل نهاية فصل حتى تتمكن الإدارة من تحسين نقاط الضعف في هذا البرنامج وحفاظ على المستوى الممتاز بشكل عام.

ويجدر الإشارة إلى أن جامعة الكبار جامعة لا تهدف إلى مكسب مادي فهدها الأساسي تحسين وضع كبار السن وهذا جلي من قيمة رسم الانسحاب. وتقوم الإدارة بجمع التبرعات والهبات لهذا المشروع عبر

مساعادات تقدمها بعض الجمعيات والمؤسسات الداخلية والخارجية التي تحب دعم المشاريع الإجتماعية. وإدارة الجامعة الأمريكية أيضاً تقوم بدعم هذا المشروع مادياً ومعنوياً.

وفي الختام، لا يسعني سوى شكر منسقة جامعة الكبار مايا شاهين على تروييدي بكافة المعلومات المطلوبة حتى أتمكن من كتابة مقالتي هذا. وفي ختام مقابلتها معي سألتها عن رأيها في هذا البرنامج قبل أن تبدأ بالإشراف عليه والأثر. فقالت لي:

”أول ما جئت لتبث الفكرة كتبر حلوي وميزة لأن بتقدم شي حقيقي للمجتمع. بس هلأ بعد ما شغلنا بهل مشروع صرت كتبر معلقة في وصرت أبسط كتبر لما حس وأعرف من الكبار إنو هل مشروع أضمن شي عحياتن وحسنهم على الحياة من جديد خصوصي إنو كتار منهن بقولولي ”إنو إنتو بتحسنونا كل يوم لنفكي ونلبس تيابنا ونطلع برات البيت“ . وفي سياق مقابلتني معها قالت لي مايا جملة مميزة جداً إرتقيت على اعتمادها كعنوان لمقالتي ”تعلم لمتعة التعلم“.